

The Plague in Islamic and Abbasid Poetry

Ahmad Mahmood Abdulhameed Al-Bayaati

Department of Arabic Language, College of Education in Al-Qayim, University of Anbar, Iraq

ahmad.albayati@uoanbar.edu.iq

KEYWORDS: Plague, Poetry, Islamic, Abbasid, Outbreak.



<https://doi.org/10.51345/v32i2.335.g218>

ABSTRACT:

The great spread of the plague in the Arab countries and the severity of their fear of it and their feeling of helplessness in the face of its oppression made them attribute it to the jinn, and they preferred to live in the arid desert over the countries that they saw as humid as the Levant, fleeing from it because they believed that it was abundant in them, so the abundance of his names to them, perhaps the most prominent thing that appeared in the poetry of the plague is an emotion Sadness and pain for loved ones and relatives, and lamentations abounded in it, and a number of the most famous Arab lamentations were said because of it, and the lament included people and cities because of the devastation that befell them by plagues, almost all of the poetry dealt with the subject of the plague said after the emergence of Islam. Therefore, its impact was evident in it, such as the joy of dying from the plague because it is a testimony, and God collected the stabbing and plague on the nation influenced by the Prophet's hadith, and others. Most of his poetic texts describe the state of loss and grief, in the face of the devastation and killing that the plague does, and it is rare to find a description of it, so the poet focused on the emotional side of this tragedy, were it not for the elegy poems we received. Short texts (syllables and plucking) would have been dominant, as they are partial glimpses and images that pass in front of the poet and record them. Poets used the image of the plague to express the pain of their love and spin, and in their sarcastic and serious humorous attacks, describing their brutality and the strength and intensity of their praises.

الطاعون في الشعر الإسلامي والعباسي

أحمد محمود عبد الحميد البياتي

قسم اللغة العربية، كلية التربية القائم، جامعة الأنبار، العراق

ahmad.albayati@uoanbar.edu.iq

الكلمات المفتاحية: الطاعون، الشعر، الإسلامي، العباسي، تفشي.



<https://doi.org/10.51345/v32i2.335.g218>

ملخص البحث:

كثُر تفشي الطاعون في بلاد العرب وشدة خوفهم منه وشعورهم بالعجز أمام بطيشه مما جعلهم ينسونه إلى الجن، وفضلوا العيش في الصحراء القاحلة على البلاد الرطبة مثل بلاد الشام فراراً من الطاعون لاعتقادهم أنه يكثر فيها، ولكرة معاناتهم معه كثُرت أسماؤه عندهم، ولعل أبرز ما ظهر في شعر الطاعون عاطفة الحزن والشعور بالألم على فقد الأحباب والأقرب؛ فيرز الرثاء، وقيلت بسببه عدد من أشهر قصائده عند العرب، وشمل رثاء الإنسان والمدن لما حل فيها من خراب بالطاعونين، وبكاد أن يكون كل الشعر الذي عالج موضوع الطاعون قيل بعد ظهور الإسلام؛ لذا ظهر أثره جلياً فيه، كالفرح بالموت مطعوناً لأنه شهادة، وجع الله الطعن والطاعون على الأمة تأثراً بحدث للرسول، وغيرها. جل نصوصه الشعرية تصف حالة فقد والحزن، تجاه ما يفعله الطاعون من خراب وقتل، وتدرك أن نجد وصفاً للمرض ذاته، فالشاعر ركز على الجانب الوجدي في هذه المأساة، وأكثر النصوص التي وقفت عليها كانت قصيرة (المقطعات والتسلف) وهي الغالية، فهي لمحات وصور جزئية تُرِك أمام الشاعر فيسجلها. استخدم الشاعر صورة الطاعون في التعبير عن آلام حبيهم وغزفهم، وفي مهاجيم الفكاهية الساخرة والجادلة، ووصف بطيشهم وقوتها وشدة مذوكيهم، ما قيل من شعر في وصف الطاعون جاء صادق المشاعر والأحساسين، بعيداً عن الصنعة والتکلف، معبراً عن الألم في لحظة معاناته والفجيعة آن وقوعها.

المقدمة:

توطنة: تعريف بالطاعون وأسمائه عند العرب وموقفهم منه:

الطاعونُ لغةً:

عَرَفَ ابْنُ منظور، والزيديُّ الطاعونَ، بِأَنَّهُ: "الْمَرَضُ الْعَامُ، وَالْوَبَاءُ"⁽¹⁾، وَعُرِفَ الْخَلِيلُ، وَابْنُ منظور، وَالْفِيروزَآبَادِيُّ الْوَبَاءَ بِأَنَّهُ: "الْطَّاعُونُ، وَهُوَ أَيْضًاً كُلُّ مَرَضٍ عَامٌ"⁽²⁾، وَهَذَا يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الطَّاعُونَ وَالْوَبَاءَ مُتَرَادِفَانِ، فَكَلَّا هُمَا "الْمَرَضُ الْعَامُ" وَبِأَحَدِهِمَا يُعْرَفُ الْآخَرُ، وَقِيلَ أَنَّ الطَّاعُونَ: الْمَوْتُ بِسَبِبِ الْوَبَاءِ⁽³⁾، وَلَكِنَّ "الْطَّاعُونَ": دَاءٌ وَرَمِيٌّ وَبَائِيٌّ سَبِبُهُ مَكْرُوبٌ يُصِيبُ الْفَغْرَانَ وَتَنَقْلِهُ الْبَرَاغِيَّةُ إِلَى فَغْرَانٍ أُخْرَى وَإِلَى

الإِنْسَان (ج) طواعين⁽⁴⁾، فعل الكلمة كانت تستخدم بالمعنى العام المرادف للوباء أو المرض العام، كما أن دلالتها خصصت بالمرض المحدد الصفات والأعراض، ولقد قال ابن القيم: "والتحقيق أن بين الوباء والطاعون عموماً وخصوصاً... فكل طاعون وباء، وليس كل وباء طاعونا"⁽⁵⁾.

كفى الطاعون، وأسماؤه:

وقد "كَانَ الطَّوَاعِينَ تَقْعُدُ كَثِيرًا فَصَبَرَ تَوْارِيخَ كَطَاعُونَ عَمَوَاسَ وَطَاعُونَ العَذَارِيِّ وَطَاعُونَ الْأَشْرَافِ، وَغَيْرَهَا"⁽⁶⁾، وهذا كثُرتْ أَسْمَاؤه وَكَهَاهُ، ومنها:

رماح الجن: يبدو أن العرب في جاهليتهم كانت تخاف الطاعين كثيراً جداً، وترأها خارجة عن قدرات البشر ولا يمكن لهم مواجهتها، لذا نسبوها إلى الجن كعادتهم عندما يحارون في أمر ويعجزهم بفعاله، ومن الشعر الجاهلي في هذا قول أعربي قتل ولدها غير أكفاءه، فقالت تخاطب الملك الغساني الحارث بن مالك(8هـ)⁽⁷⁾، بأنما لم تخش على ولدها إلا ما لا قبل للناس به وهم أمران الطاعون وأنت أيها الملك، أما أن يقتله (بني مقيدة الحمار) فما كانت تخشاه: (الوافر)

لَعَمْرَكَ مَا خَشِيَتُ عَلَى عَدِيٍّ سُبُوفَ بْنِي مُقِيَّدَةِ الْحَمَارِ
وَلَكِنِي خَشِيَتُ عَلَى عَدِيٍّ رِمَاحَ الْجِنِّ أَوْ إِيَّاكَ حَارِ

رماح الجن: كناية عن الطاعون⁽⁸⁾، وهذا البستان أقدم بيتين وفقت عليهما في ذكر الطاعون.

وروى الجاحظ (255هـ) بيت الشاعر زيد بن جندب الإيادي⁽⁹⁾: (الطوبل)

وَلَوْلَا رِمَاحُ الْجِنِّ مَا كَانَ هَزْهُمْ رِمَاحُ الْأَعَادِيِّ مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ⁽¹⁰⁾

وقال أبو منصور الشعالي(429هـ): يقال لما آل الملك إلى بين العباس رفع الله بركتهم عن الناس الطاعين والموتان الجارف، فإنها كانت تحصد الناس حصداً وفي ذلك يقول الشاعر أبو العباس العماني

(228هـ)⁽¹¹⁾: للحليفة هارون الرشيد: (الرجز)

قَدْ أَذَهَبَ اللَّهُ رِمَاحَ الْجِنِّ وَأَذْهَبَ التَّعْلِيقَ وَالتَّجْنِيَّ

يريد هجاء حكم الأمويين وما كانوا يفعلونه من ظلم الناس مطلبتهم بالأموال وتعذيب عمالهم على الخراج بالتعليق والتجريدة حتى صب الله غضبه عليهم بالطاعون.⁽¹²⁾

كما تُكَنِّي العرب عن الطاعون بكلناية قريبة من الأولى، وهي (وخر الجن)، قال الشاعر: (البسيط)

قَدْ أَعْجَلَ الْقَوْمَ عَنْ حَاجَاتِهِمْ سَفَرٌ مِنْ وَخْرِ جِنٍ بِأَرْضِ الرُّومِ مَذْكُورٍ⁽¹³⁾

فإنَّهُ أراد بـوخر الجن الطاعون، ولعل هذا تأثراً بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "الطاعون وخر أعدائكم من الجن وهو كلام شهادة"⁽¹⁴⁾.

ومن أسماء الطاعون: "الجَارِفُ الطَّاعُونُ"⁽¹⁵⁾، والدَّبَلُ، وأصلها الهوان⁽¹⁶⁾، والذَّبَابُ، ولعله من الحدة التي فيه⁽¹⁷⁾، والرَّقْمَةُ وأصلها من الزقمة وهو الطعام الميت⁽¹⁸⁾، والرجع⁽¹⁹⁾، "والفَصْلُ: الطَّاعُونُ العَامُ."⁽²⁰⁾، ومنها: غدد: الطاعون⁽²¹⁾: غدة كفدة البعير، تأخذهم في مراقبهم في أسفل بطونهم، هو طاعون الإبل، من: أغد البعير، ومنه قولهم في المثل: "غُدَّةُ كَعْدَةِ الْبَعَيْرِ وَمَوْتٌ فِي بَيْتِ سَلْوَلِيَّةٍ"⁽²²⁾، "وَالْكَبْكَبَ، بِالضَّمِّ: غُدَّةُ شَبَهِ الْخُرَاجِ، وَأَهْلُ مِصْرِ يُطْلُقُونَهَا عَلَى الطَّاعُونِ"⁽²³⁾، النَّفَّار: الطَّاعُون⁽²⁴⁾، ومنها: "وَأَقْعَمَ الْإِنْسَانَ قَتْلَهُ الطَّاعُونُ"⁽²⁵⁾، وسموا طريقة قدومه وتفشيه فسمي (ذَفُّ)، فذَفُّ الطاعون: أتى وحيًا -سريعاً- فهو ذيف⁽²⁶⁾، "التَّشْوِيَّةُ اسْمُ تِلْكَ الْمَسَافَةِ، وَقَدْ يُكَنِّي هَاهُ عَنِ الطَّاعُونِ وَالْأَمْرَاضِ الْمُهْلَكَةِ"⁽²⁷⁾.

وبلغ بالعرب خوفهم من الطاعون حد أنهم فضلوا العيش في الصحاري والبادية على كثرة غبارها وشدة حرها وقلة مائها وكثرة وحشتها، ولا يقربون الأراضي الخصبة وضفاف الأنهر، لأنهم كانوا يرون أن الطاعون يتنتشر في البلاد الرطبة والباردة أكثر من الصحاري، قال الجاحظ: "وترى الأعراب تحن إلى البلد الجدب، والمحل القفر، والحجر الصلد، وتستوحش الريف"⁽²⁸⁾، حتى قال بعضهم: (الطوبل)

"رَأَيْتَ إِذَا مَا كُنْتَ لَسْتَ بِتَاجِرٍ
وَلَا ذِي زُرُوعٍ حَبِّنَ كَثِيرٌ
بَرَادِينَ حِيلَ كُلُّهُنَّ مُغَيِّرٌ
وَأَصْبَحَ يَنْخُوبُ كَانَ غَبَّارٌ
أَتَجْلِينَ فِي الْجَالِينَ أَمْ تَتَصَبَّرِي
فَبِالْمَصْرِ بِرْغُوثٌ وَحْمَى وَحَصَبَةٌ
وَبِالْبَيْدِ جُوَعٌ لَا يَزَالُ كَانَهُ
رُكَامٌ بِأَطْرَافِ الْإِكَامِ يَمُورُ"⁽²⁹⁾

وكانوا يرون أن أرض السواد "بلد وباء"⁽³⁰⁾، فقال الشاعر يصف حال من ينزل العراق ويقيم فيه بأن ستصيبه الأمراض، ومنها الطاعون والجدرى والخصبة، وغيرها: (الطوبل)

"وَحُمَّى وَطَاعُونٌ وَمَوْمٌ وَحَصَبَةٌ وَذِي لَبِدٍ يَغْشَى الْمَهْجُوحَ ضَارٍ"⁽³¹⁾

وكان العرب يرون بلاد الشام مهلكة لهم لكثرة تفشي الطاعون فيها "لم ينزل الشام كثيرة الطوعين حتى صارت تواريخ وكانت تظهر بالشام ثم تمتد إلى العراق"⁽³²⁾، وقيل أن الشام جمع على المسلمين الطعن وطاعون عموماً سنة ستة عشر للهجرة⁽³³⁾ فهلك من بين الوليد بن المغيرة بن شعبة فقط سبعة وسبعين رجلاً، فقال المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة: (السريع)

"مَنْ يَنْزَلَ الشَّامَ وَيَعْرِسُهُ فَالشَّامُ إِنْ لَمْ يُفْنِنَا كَارِبُ
أَفْنَى بَنِي صَخْرٍ وَفُرَسَانَهُمْ عَشْرِينَ لَمْ يَطْرُرْ لَهُمْ شَارِبٌ"

وَمِنْ بَنِي أَعْمَامِهِمْ مُثْلِهِمْ
لِمَثْلِ هَذَا الْعَجَبُ الْعَاجِبُ
طَعْنًا وَطَاعُونًا مَنَّا يَاهُمْ
ذَلِكَ مَا حَطَّ لَنَا الْكَاتِبُ⁽³⁴⁾

فالشاعر يرى أن الشام إن لم يففهم فقد كارب (قارب) أن يفعل، ثم أخذ يعدد أقواماً قد أهلتهم الشام بطوعينه، وطعنه.

لذا كره العرب الطاعون، وأصبحوا يدعون به على المدن العامرة، لأنهم يعلمون أنه سيحل الخراب والهلاك بها، ومن هذا قول أبي الحسن الواصلي الكاتب: (الخفيف)

عذَّبَ اللَّهُ جَرَحَرَايَا بَنَارِ
وَرَمَاهَا بِالْطَّعْنِ وَالْطَّاعُونِ
فِي بَهَّا بَعْتُ قَبَّةَ الْخِيشِ فِي الصَّيْ—
فِي وَبَعْتُ الْكَانُونَ فِي كَانُونِ⁽³⁵⁾

واشتهر الشاعر عبد الله بن أبي الشيص بأنه سكن بسر من رأى على كره فكثر ذمه لها والدعاء عليها، ومنه قوله: (الخفيف)

لَعْنَ اللَّهِ سَرُّ مِنْ رَا بِلَادًا
وَرَمَاهَا بِالْقَحْطِ وَالْطَّاعُونِ⁽³⁶⁾

فالعرب آمنت بأن الطاعون داء لا دواء له ولا منجي منه، لذا قال الأخطل التغلبي وهو يريد أن يشبه نفسه وشعره بأعنى الأشياء طرا وأكثرها فتكاً ليسبق غريميه جرير بن عطية والفرزدق، فشبه نفسه بالطاعون فقال راداً على الفرزدق ومتحدياً جرير بن عطية: (الوافر)

فَإِنْ تَكُ زَقُّ زَامِلَةٍ فَإِنِّي
أَنَا الطَّاعُونُ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ⁽³⁷⁾

وقال جلال الدين السيوطي (ت 911هـ) في مقامته: (البسيط)
لكل داء دواء يستطُب به
إلا الحماقة والطاعون والهرما⁽³⁸⁾

المبحث الأول: وصف الطاعون:

لا يمكن أن تعاني الأمة العربية من الطاعون على مدى قرون من دون أن يعبر أدباءها عن هذا كل وفق معاناته مع هذا الوباء، وقد كتب عدد من الأدباء رسائل ومقامات تصور الطاعون وتفشيه، منها: رسالة النبا عن الوبا لابن الوردي (ت 749هـ)⁽³⁹⁾، وكتابات لابن أبي حجلة (ت 776هـ)⁽⁴⁰⁾، والسبكي (ت 763هـ)⁽⁴¹⁾، وصلاح الدين الصفدي (ت 764هـ)، والمقامة الدرية للسيوطى (ت 911هـ)، ولقد جمعت كلها في كتاب بذل الماعون في فضل الطاعون لأحمد بن حجر العسقلانى⁽⁴²⁾. أما في الشعر فإن ما قاله شعراء العربية مثبت في كتب الأدب واللغة، وهو يعبر عن معاناة الشاعر نتيجة لإصابته بداء الطاعون، أو لفقده من يحب ويعرف من الأهل والأحباب، أو يكون الشعر تعبيراً عن المأساة التي أصابت الأمة، وغيرها من المواقف.

لم يعن الشاعر بوصف هيئة المصاب بالطاعون كلون وجه المصاب وما تظهر عليه وعلى بدنه من علامات، ولا ارتفاع حرارة الجسد، ولا الحديث عن كيفية الشفاء من الطاعون بقدر ما يعنيه التعبير عن المأساة وتصویرها، تلك المأساة التي يخلفها الطاعون هلاك وبوار للبشر فقد الأهل والأصحاب والأحباب قوة لا قبل لهم بها، وشعور بالألم والحزن لما يصيّبهم، وكثيراً ما امترج هذا بالبحث عن الفوز والانتصار على هذا المرض المتجبر، أو بالبحث عما يسكن الجراح والآلام ويهب النفس شيئاً من التصرّ والتقيل والرضا، ولكن ذلك الانتصار وذلك التصرّ والرضا والقبول بهزائم الدنيا لن يكون فيها، بل في الحياة الآخرة حيث ثواب الشهادة والخلود في دار النعيم⁽⁴³⁾ فلا بؤس ولا حزن هناك، بعدها وجد الشاعر خلاصه ومسكتنا لآلامه، هنا يكون الدين طوق نجاة مرة أخرى ومسكتنا ووعدا بالنصر، فما على الشاعر أو المصاب إلا أن يبذل الصبر والاحتساب، قال يصف ما حدث في طاعون عمواس⁽⁴⁴⁾: (الخفيف)

رُبَّ خَرْقٍ مِثْلَ الْهَلَالِ وَيَضِّنَا
ءَ حَصَانٌ بِالْجَزَعِ مِنْ عَمَوَاسٍ
قَدْ لَقُوا اللَّهُ غَيْرَ بَاغٍ عَلَيْهِمْ
فَأَحْلَوْا بَغْيَرِ دَارِ ابْتَئَاسٍ
فَصَبَرَنَا لَهُمْ كَمَا عَلِمَ اللَّهُ
— وَكُنَّا فِي الْمَوْتِ أَهْلَ تَأْسِي⁽⁴⁵⁾

الشاعر يحزن على من مات على كثرةهم فهم رجال بكل معاني الرجالية، ونساء ذوات عفاف وجمال أهلهم الطاعون، ثم يبين أن الله عندما ابتلاهم لم يكن باغيًا عليهم، بل أنهم حلو - بصيغة الماضي - وانتقلوا إلى دار لا بؤس ولا حزن فيها، ونحن من بقي من بعدهم نصير على هذا المصاب، وهذا عالم الغيوب شاهد على صبرنا، ونحن لا نخرج من الموت بل يتأسى بعضاً ببعض، فالشاعر على حزنه لفقد رجال ونساء أخيار لكنه يبين أن حال الناس بين أمرتين من قتلهم الطاعون فقد حل في جنة، ومن بقي حيا فهو صابر محتبس يتأسى بال المسلمين طالباً الجنة، فأثر الإسلام مستحوذ وكأن الشاعر يرشد وبعض الناس ويدعوهم إلى التوجه إلى الله، ولا عجب في هذا خاصة إذا علمنا أن الأبيات نسبت لشعراء عدة⁽⁴⁶⁾، وأكثر ما نسبت إلى الشاعر امرؤ القيس بن عاص⁽⁴⁷⁾ - رضي الله عنه - الصاحي الحليل. ومن عانوا من الطاعون ووصفوه وماتوا فيه الشاعر إبراهيم بن علي المumar (ت 749هـ)⁽⁴⁸⁾، إذ توفي في طاعون حل بالقاهرة، وتذكر المصادر نصين له، وبينهما من التباين الشيء الكثير على أنهما في وصف الشيء نفسه، أو هما قوله: (الرمل)

قُبَحَ الطَّاعُونُ دَاءٌ
فُقدَتْ فِيهِ الْأَحَيَّةُ
كُلُّ إِنْسَانٍ بِحَبَّةٍ
بِعِتَ الْأَنْفُسُ فِيهِ⁽⁴⁹⁾

بيتان يعبران عن حزن وألم كبيرين، إذ أنه يدعى على الطاعون أن يقبحه الله، وكأنه يواجه العدو الذي أهلك أحبه، والشاعر يستخدم الاستعارة، فصور الطاعون تاجرا يبيع الأنفس ولكن لا يريد مالا بل هلاكا حتى بخس تلك النفس بفاعها كل إنسان مجده، فهو يرى الطاعون عدوا مهلكا مبира ساحرا بهم يلتد بإهلاك الأحبة، وهذه الصورة لا تتوافق مع إبراهيم المعمار الشاعر الظريف الماجن، وقد يكون قالها بعد أن أوقع فيهم الطاعون وشارف هو على الوفاة، لأن النص الثاني يوحى بشيء من التعریض، قال: (السریع)

يَا مَنْ تَمَنَّى الْمَوْتَ قُمْ واغتَمْ
هَذَا أَوَانُ الْمَوْتِ مَا فَاتَ
قَدْ رَخُصَ الْمَوْتُ عَلَى أَهْلِهِ
وَمَاتَ مَنْ لَا عُمْرُهُ مَاتَا⁽⁵⁰⁾

فكأن الشاعر يعرض من كان يريد الموت والسعى إلى الجنان والخلد فيها، فيخاطبهم بأن هذا أوان الموت اغتنموه لم يفت بعد، ولكن ما يليث أن يعود الشاعر إلى آلامه وحزنه حتى أن الموت أصبح رخيصا على أهله فلكثرة الموت والأحزان لم يعد الإنسان يعظم الموت يحزن على الميت، فلقد أهلك الطاعون كل قوي وضعيف، فعلى الرغم من كون الشاعر كان ميالا إلى الظرف والمحون ولكن الطاعون وما يوقع على البشر من الملاك قد أسكن الحزن والألم في قلبه، كما أن المعمار كان شاعرا غابت على شعره العامية، ولكنه في وصف الطاعون يترك العامية إلى الفصحى وكأنه يرسل رسالة حادة لا عبث وظرف وجون فيها، ويريد لها الخلود وبلغ كل عربي ولا تبقى في نطاق مجتمعه الضيق.

ويصور الشاعر حاله عند وقوع الطاعون وهلاك من حوله وبقاوئه هو، والعجب أننا لا نجد فرحا وسرورا بهذه النجاة، ولكن نجد شعورا بالوحدة والخوف والحزن على من مات، ومحاولة التصرير، من

هذا قول أعرابية من بين نمير أفن الطاعون أهلها، وقيل مات لها أخي وزوج وابن: (الرجز)
أَفْرَدَنِي مَنْ أَحْبَبُ الدَّهْرُ مِنْ سَادَةِ بَهْمٍ يَقُومُ الْأَمْرُ
ثَلَاثَةٌ مِثْلُ النُّجُومِ زَهْرٌ لَكِنْ جَزَعَتْ إِنَّهُ لَعْذُرٌ
وَإِنْ صَرَّتْ لَا يَخِيبُ الصَّبْرُ⁽⁵¹⁾

تبدأ بتوصير وحالها وذهاب من تحب، ثم تذكر المصيبة التي وقعت عليها، أن من يقوم بأمرها وهم ثلاثة كأفهم النجوم الزهر قد هلكوا، ثم يقوم صراع آخر في نفسها بين الجزع على من مات وحالها فريدة ووحيدة، وبين الانصياع لأمر الدين بالصبر، ولكنها تجد أنها لا تطبق صبرا وإن كان خيرا، لذا ترى أنها معذورة في جزعها، فكأنها تخاطب من حولها، ألا لا تلوماني كفا اللوم ما بيا.

ومن الشعراء الذين كثر شعرهم في الطاعون ابن الوردي، وقد مات فيه سنة (749هـ)، "ويُقال إن هذا الوباء أقام على أهل الأرض مدة خمس عشرة سنة"⁽⁵²⁾، وما قاله صورة تدقيقية تقريرية مباشرة طويلة ينظر نظرة عالم متمرس في الإنسان وطباعه والحياة وتقلبه، فأخذ يصف اضطراب الناس وتقلب حالاتهم فمنهم من خاف وقوع الملاك ومفارقة الأولاد والأحباب فأخذ يودع ويوصي، ومنهم من يحاول تنقية أشغاله وتبيان ما له وما عليه، وآخر يعد أكتافه، وترى الصور تدل على إقبال الناس على الآخرة، وإبارهم عن الدنيا، فكان الطاعون كان عظة لهم، ولكنه في الوقت ذاته عقاب من الله تعالى فكانه طوفان نوح عليه السلام - نقية به الأرض، وكأن هذا الإقبال للناس على آخرة كان من بعد صدور عنها، فالناس تقوم بالتغيير نحو الصلاح من بعد فساد، فمن تذكر الآن أن يعبر ميزانه لابد أنه قد أخل بهذا التغيير من قبل، الصورة توحى بأن الطاعون كان عقاباً من الله تعالى، وكثيراً ما ردّ الشعراء

هذه الصورة، قال: (المتقارب)

وَهَذَا يُوَدِّعُ جِيرَانَهُ	فَهَذَا يُوصَيُ بِأَوْلَادَهُ
وَهَذَا يَجْهَزُ أَكْفَانَهُ	وَهَذَا يَهْيَئُ أَشْغَالَهُ
وَهَذَا يَلَاطِفُ إِخْرَانَهُ	وَهَذَا يَصَالِحُ أَعْدَاءَهُ
وَهَذَا يَخَالِلُ مِنْ خَانَهُ	وَهَذَا يَوْسِعُ إِنْفَاقَهُ
وَهَذَا يَحرِرُ غَلَمَانَهُ	وَهَذَا يَجْبَسُ أَمْلَاكَهُ
وَهَذَا يَعِيرُ مِيزَانَهُ	وَهَذَا يَغْيِرُ أَخْلَاقَهُ
وَقَدْ كَانُ يُرْسِلُ طُوفَانَهُ	أَلَّا إِنَّ الْوَبَاءَ قَدْ سَبَّا
سَوَى رَحْمَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ⁽⁵³⁾	فَلَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِهِ

من الشعراء العلماء الذين كثر شعرهم في الطاعون ومات فيه صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي (ت 764هـ)، الذي قاسى ومات في الطاعون ذاته الذي مات فيه ابن الوردي وخلق كثير، ومن الشعر الكبير الذي قاله الصفدي في هذا الطاعون، وهو يتأرجح بين كون الطاعون عقاباً على ما اقترفه البشر،

ويبين أنه كان ظلماً متجرراً، فقال معبراً عن الحال الأولى، واصفاً دمشق: (الكامل)

أَمَّا دَمْشَقُ فَإِنَّهَا قَدْ أَوْحَشتُ	مِنْ بَعْدِ مَا شَهِدَ الْبَرِيهَةُ أَنْسَهَا
تَاهَتْ بِعُجُبِ زَائِدٍ حَتَّى لَقَدْ	ضَرَبَتْ بِطَاعُونٍ عَظِيمٍ نَفْسَهَا ⁽⁵⁴⁾

فدمشق قد تاهت وتعالت وتکبرت بعد علوها بين البشرية، فاستحقت الطاعون فيقول أنها طاعت نفسها بفعاليها، فكان جزاؤها الطاعون الذي أوحشها من أهلها، وأذهب أنسها ورفعتها، ولكن ي يقول في

بيتين آخرين مخاطبا الطاعون: (الكامل)

قَدْ قُلْتُ لِلْطَّاعُونِ وَهُوَ بَغْزٌ
أَخْلَيْتَ أَرْضَ الشَّامِ مِنْ سُكَّانِهَا
وَحَكَمْتَ يَا طَاعُونَ بِالظَّاغُوتِ⁽⁵⁵⁾

يشخص الصفدي الطاعون ويصوره فارسا قد جال جولته في بلاد الشام فأباد أهلها وكأنها ساحة معركة يفتلك فيها الطاعون بأعدائه، ثم بعد ذلك يذكر مقول القول، أنك يا طاعون حكمت بالظلم ولم تنصف الناس، فكان الطاعون قد عم عقابه الصالح والطالع، فعند النظر في هذا النص والذي سبقه نجد الشاعر مرة يرى الناس استحقوا الطاعون بفعالهم، وفي الثانية يرى أن الطاعون قد ظلم وطغى، وهذا يصور اضطراب الشاعر، بل إن الشاعر نفسه يصور اضطراب الناس في نص ثالث، إذ قال: (الكامل)

يَا رَحْمَتَا لِدِمْشَقِ مِنْ طَاعُونَهَا
فَالْكُلُّ مُغْتَبِقٌ بِهِ أَوْ مُصْطَبِحٌ
كَمْ هَالَكَ نَفَثَ الدَّمًا مِنْ حَلَقِهِ
أَوْ مَا تَرَاهُ بَغِيرِ سِكِّينٍ ذُبْحٌ⁽⁵⁶⁾

هنا يدعوا بالرحمة لدمشق من طاعونها، ثم يصور الناس وكأنهم سكارى ما بين من احتسى الحمرة صباحاً أو اغتبقا بها، والصورة تستدعي قول الله تعالى: «وَتَرَى النَّاسَ سُكَّارَى وَمَا هُمْ بِسُكَّارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ» (الحج: 2)، ثم يتنتقل إلى صورة مؤلمة دموية قاسية جداً، فكان الناس وهم يبحون دماءهم ذبحوا بغير سكين، فالشاعر ومن حوله كلهم في حال اضطراب وانفعال، ولعل مما يلاحظ على نصوص الصفدي أنها جاءت على الكامل هذا البحر الذي يميل إلى الشدة⁽⁵⁷⁾، وأكثر فيه من تسكين ثانية (الإضمار) الذي يجعلها مست فعلن فيقربه من الرجز الانفعالي المضطرب⁽⁵⁸⁾.

ولعل من النصوص الغريبة التي صورت الطاعون قول الصفدي كذلك: (الرمل)

لَا تَنْقِبْ بِالْحَيَاةِ طَرْفَةَ عَيْنٍ
فِي زَمَانِ طَاعُونَهُ مُسْتَطِيرٌ
فَكَانَ الْقُبُورُ شُعْلَةً شَمِيعٌ
وَالْبَرَائَا لَهَا فَرَاشٌ يَطِيرُ⁽⁵⁹⁾

هل طغى طلب الشهادة بالطاعون على البشر حد أن أصبحت القبور كأنها النور، وهم كالفراش ينجدب إليه مذهبولا منقادا بغريزته في حب الضوء، هل أحبوا الآخرة هذا الحب؟

لا أعتقد أن هذا الوصف أو التفسير للبيت يمكن تعميمه على المجتمع، فليس من مجتمع يصد هذا الصدود عن الدنيا، وهو ذاته يوصف بأنه عوقب لإقباله عليها، ولكن قد يريده الشاعر كثرة الموتى،

وسلبهم للإرادة، وإن كان كل بشر يلقى الموت مسلوب الإرادة، فلا أعتقد أن الشاعر أحسن في تصوير حال البشر مع الطاعون و موقفهم من الموت.

ومن الشعراء الأدباء الذين فتك بهم هذا الطاعون نفسه المؤرخ بدر الدين الحسن بن حبيب الحلبي (ت 779هـ)⁽⁶⁰⁾ الذي لم يقف عند التنف والمقطوعات في وصف الطاعون كغالب الشعراء، بل مال إلى القصيد، هذا التوسيع الذي نتج عن تقليله المعانٍ والتنقل بين وصف هذا الوباء نفسه، ووصف حال الناس تحت تجربة وسطوره وظلمه فأظهره بصورة السلطان المتجر الذي يُحل ويحرم كيف شاء من دون رحمة ولا شفقة بالناس، ولا يسمع ناصحاً ولا مرشداً، والناس قد ذهبت عنهم زينة الدنيا ولمذاها وأصبحوا بين فاقد لولد أو أب أو أخ، وفاقد عقل من هول ما يقع عليهم، أو هالك، ثم يُلجهُ خوف هذا المتجر إلى تذكر نفسه ومصيرها أمام طغيان هذا الطاعون الطاغوت، وما سيحل به من أحد

الأمررين وكلاهما محب عنه، قال: (الخفيف)

فَتَكَ امْرِئٌ ظَلُومٌ حَقُّ وَدٌ
وَيُسُوقُ الْعَبَادَ نَحْوَ الْحَرْبَوْدَ
سَلِّمْ قَهْرًا وَحَلَّ نَظَمُ الْعُقُودَ
وَسَبَا عَقْلَ وَالَّدَ بُولَيْدَ
عَيْنَ أَجْرَى الدَّمَوعَ فَوَقَ الْخُلُودَ
تَتْشَقُ الْقُلُوبَ قَبْ الْجُلُودَ
وَتَلَبَّثَ يَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدَ
مُخْلِصٌ الْحَمْدُ لِلَّوَلِيِّ الْحَمِيدَ
كَمْ قَتِيلٌ كَمَا قُتِلتَ شَهِيدَ⁽⁶¹⁾

إِنَّ هَذَا الطَّاعُونَ يَفْتَكُ فِي الْعَالَمِ
وَيَطْوُفُ الْبَلَادَ شَرْقًا وَغَرْبًا
قَدْ أَبَاخَ الدَّمًا وَحَرَمَ جَمِيعَ الشَّرَبَ
كَمْ طَوَى النَّشَرَ مِنْ أَخَى عَنْ أَخِيهِ
أَيْتَمَ الطَّفَلَ أَنْكَلَ الْأُمَّ أَبَكَى الـ
بَسَهَامَ يَرْمَى الْأَنَامَ خَفِيًّا
كَمَا قُلْتُ زَدَتِ فِي النَّقْصِ أَقْصَرَ
إِنْ أَعْشَ بَعْدِهِ فُانِي شَكُورَ
وَإِذَا مَتْ هَنْتَوْنِي وَقُولُوا

ويبدو الشاعر جمال الدين محمد بن نباتة المصري ساعياً إلى طلب الدنيا وحبها وخوف الممات عند الناس بلغ أن يخالفوا أوامر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم لل المسلمين بأن لا يغادروا بلداً فشا فيه الطاعون ولا يدخلوه⁽⁶²⁾، فقال متخدثاً عن الطاعون نفسه أصحاب دمشق، ولكنه يغادرها فقد أذهب الطاعون

جمال دمشق ولذتها، وكثير الموت فيه ورخيص حتى أصبحت النفس تعذر حبه: (الخفيف)

سُرْ بَنَا عَنْ دَمْشِقَ يَأْطَالَ الْعِيشَ
فَمَا فِي الْمُقَامِ لِلْمَرءِ رَغْبَهِ
رَحَصَتْ أَنْفُسُ الْخَلَائِقَ بِالْطَّاعُونِ
فِيهَا كُلُّ نَفْسٍ بِحَبَّهِ⁽⁶³⁾

النصوص السالفة تمثل أغلب ما عالجه الشعراء وهم يقفون مذهولين أمام هول الطاعون

المبحث الثاني: أغراض ومعانٍ تتعلق بالطاعون:

لم يقتصر الشاعر على وصف الطاعون ذاته، ولكنه تعداه إلى أغراض ومعانٍ عدّة تنبع من خلال معاناته في تجربته مع هذا المرض الفتاك، فضلاً عما تختزنه ثقافته ونظرته للطاعون، ومن هذا:

رثاء الأحباب:

ولعل المعاناة الثانية التي يواجهها الشاعر بسبب الطاعون هي فقد أحبابه، ومن الشعراة من بكى أبناءه أو إخوانه، أو جميع أهله، واستوى في هذا الشعراة والشواعر إذ بكين أهلهم بحرقة وألم وتفجع، ولعل أشهر نص في هذا قصيدة لأبي ذؤيب الهذلي (ت 27هـ) الذي كان له عشرون ابناً وبنتاً فروجهم، فصار له ثلاثة وستون نفساً، فلما وقع الطاعون هلكوا بأجمعهم في أيام متقاربة، فقال يرثيهم في قصيدة عدت "من مشهورات المراثي وجيادها"⁽⁶⁴⁾، وقيل أنها غرة شعر أبي ذؤيب، وهو أشعر هذيل، وهذيل أشعر العرب⁽⁶⁵⁾: (الكامل)

وَالدَّهْرُ لِيْسُ بِعَتْبٍ مَنْ يَحْزُنُ
مِنْذُ ابْتِلَتْ وَمِثْلُ مَالِكٍ يَنْفَعُ
أَحَدٌ وَمِثْلُ مُصِبِّتِي لَا تُسْمِعُ
حَتَّى الْمَمَاتَ وَحَسْرَتِي مَا تُقْلِعُ
وَأَخَالُ أَنِي لَاحِقٌ مُتَبِعٌ
فَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَقْبَلَتْ لَا تُدْفَعُ
أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ⁽⁶⁶⁾

أَمَنَ الْمُنْوِنِ وَرَبِّهَا تَتَوَجُّ
قَالَتْ أُمِيمَةٌ مَا لِجَسْمَكَ شَاحِنًا
فَأَجَبَتْهَا مَا أَنَّ أُصِيبَ بِمَحْتَنِي
أَوْدَى بَنِي وَأَعْقَبُوا بِي حَسْرَةٍ
فَغَيَّرْتُ بَعْدَهُمْ بَعِيشَ نَاصِبٍ
وَلَقَدْ حَرَصْتُ بَأَنْ أَدْفَعَ عَنْهُمْ
وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا

شخصية الهذلي تقف بين أمرين بين التعلق والتصرّف من جهة، وألم المفجيعة وفقدان الأبناء والأحفاد من جهة أخرى، فهو يستفهم استفهاماً إنكارياً البيت الأول مستنكراً توجهه من المون والدهر فهذا غير مجد، ثم يجرد لائمة يوح من خلال محاورتها بالآلامه وحزنه وذهاب قواه وحسره حتى يشارف على الملائكة، ثم يدافع عن نفسه بأنه كان حريراً عليهم ولكن الموت لا مناص منه ولا مفر.

ومن المراثي التي اشتهرت هي وقصة صاحبها مع الطاعون مرثية للشاعر شبّيل بن معبد البجلي⁽⁶⁷⁾ إذ قيل إنه خرج في سفر، فخلّف الطاعون في أهله، فلم يدع منهم أحداً إلا أمّةً سوداءً، تحولت إلى بعض الجيران، فقدم شبّيل يدق الباب، فسمعته الأمّةُ، فقالت: من هذا؟ فقال: أنا رب الدار، فقالت ما بقى في الدار أحد، فجاء الناس يعزونه على ما افترط من أهله⁽⁶⁸⁾، فقال في قصيدة طويلة بلغت شهرها

حتى دعيت لعدد من الشعرا⁽⁶⁹⁾، ويرى أبو هلال العسكري أن ليس للعرب مرثية أجود منها⁽⁷⁰⁾:
(الطوبل)

نُكُوبٌ عَلَى آثَارِهِنْ نُكُوبُ
فَلَمْ يَقِنْ مِنْهُمْ فِي الدَّيَارِ عَرَبِ
وَيَاوِي إِلَى الْحُزْنِ حِينَ تَغَيَّبِ
كَمَا لَمْ يَنْمِ عَارِي الْفَنَاءِ عَزِيزِ
بِطُولِ الَّذِي عَفِينَ وَهُوَ رَقُوبِ
وَلِيسَ لَهُ فِي الْغَابِرِينَ حَيْبُ!
إِلَيْنَا إِذَا حَانَ الْإِيَابُ يَعُوبُ
فَعَالَهُمْ مِنْ دُونِ ذَاكَ شُعُوبُ⁽⁷¹⁾

أَتَى دُونَ حُلُوِ الْعِيشِ حَتَّى أَمْرَهُ
تَتَابَعُنَ فِي الْأَحْبَابِ حَتَّى أَبْدَنَهُمْ
إِذَا ذَرَ قَرْنُ الشَّمْسِ عَلَّتُ بِالْمُنْيِ
وَنَامَ خَلِيُ الْبَالِ عَنِي وَلَمْ أَنْمِ
أَضَرَتْ بِهِ الْأَيَّامُ حَتَّى تَرَكَهُ
وَكَيْفَ بَقَاءُ الْمَرءِ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهِ
وَمَا تَرَكَ الطَّاعُونُ مِنْ ذِي قَرَابَةٍ
وَكَنْتُ أُرجُحُ أَنْ أُورُوبَ إِلَيْهِمْ

قصيدة تفيض ألمًا وحزنا، فالشاعر يحاول أن يتخلص من آلامه وحزن بالأمانى، ولكنها سرعان ما تخيب، ثم يستسلم بأنه لا يستطيع البقاء بعد أهله أفاهم الطاعون، فيبدو الشاعر منهار القوى لا يستطيع أن يفكر ويتدبر كالمذلي، فقد غلبه الحزن وألم الفقد.

"وقال عكرشة بن أربيد العبسى⁽⁷²⁾، وكان قد خرج إلى الشام فهلك بنوه بالطاعون: (الطوبل)

بِخَاضِرِ قَسْرِينَ مِنْ سَبَلِ الْقَطْرِ
مِنَ الدَّهْرِ أَسْبَابُ حَرِينَ عَلَى قَدْرِ
أَكْفَافُ شَدَادِ الْقَبْضِ بِالْأَسْلِ السُّمْرِ
مَعِي، وَغَدَوْا فِي الْمَصْبِحِينَ عَلَى ظَهَرِ
فَلَهْفِي عَلَى تِلْكَ الْغَطَارِفَةِ الزُّهْرِ
مِنَ الْعِيشِ أَوْ آسَى لِمَا فَاتَ مِنْ عُمْرِي
وَشَرُّ، فَمَا أَنْفَكَ مِنْهُمْ عَلَى ذِكْرِ
بِشَرَحِ وَدَاعَ وَالْمَطَيِّ بِنَا تَسْرِي
بَعِيدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالْحَشْرِ
عَدَاؤُهُ لِمَا تَغَيَّبَ فِي الْقَبْرِ⁽⁷³⁾

سَقَى اللَّهُ أَجْدَاثًا وَرَائِي تَرَكَهُ
مَضَوا لَا يُرِيدُونَ الرَّوَاحَ وَغَالَهُمْ
لَعْمَرِي لَقَدْ وَارَتْ وَضَمَّتْ قَبُورَهُمْ
وَلَوْ يَسْتَطِيعُونَ الرَّوَاحَ تَرَوْهُوا
غَطَارَفَةً زَهْرَ مَضَوا لِسَبِيلِهِمْ
أَبْعَدَ بَنِي الدَّهْرِ أَرْجُو غَضَارَةً
يُذَكِّرُنِيهِمْ كُلُّ خَيْرٍ رَأَيْتِهِ
وَآخِرُ عَهْدِهِ مِنْكَ يَا شَغَبُ شَمَةً
فَكَانَ وَدَاعًا لَا تَلَاقِي بَعْدَهُ
وَأَبْدَى لِي الشَّحْنَاءَ مِنْ كَانَ مَخْفِيًّا

يفقد عكرشة أبناءه فقد فرسان شجعان براهم نصرا عند الشر وعونا على الخير، فتظهر روح الصراع وال الحاجة للنصرة حتى اجترأ عليه خصوصه، ليكون فقددهم أنكى وأمر، مما يجعل يصد عن متع الدنيا ولا يأسى لوقائعها.

ثلاث تجارب كل واحدة منها عبرت بصدق عن صاحبها وحياته وتفكيره، والشعراء ثلاثة استعنوا بشيء من السرد وكأنهم يحاولون تخفيقاً عما يعانونه بيت لوعتهم وآلامهم، فاستعنوا ببحرين واسعين (الطويل، والكامل) يتاسبان مع تفاصيل السرد وجزئاته. وكلهن عبرن عما كان للطاعون من أثر أليم في الإنسان العربي، ولكنه أنطقه بمراثي عدد بعضها من أذب المراثي في الشعر العربي القديم، إذ عانى الشعراء فقد الكبير ورزأوا بالأهل والأبناء الذين تخطفهم الطاعون، فرحاً بيكونهم وينطقون بأذب شعر يبوج بأصدق العواطف وأكثرها تأثيراً في النفس، وأظن أن الكتاب لو دونوا لنا مناسبة جل القصائد لوحظنا من المراثي الكثير التي كانت نتاج فتك الطاعون بالعرب.

وكان الطاعون يفسد المدن وبهلكها لذا نجد الشعراء يكتبون المراثي في مدهن العزيزة ومن ذلك قول مُحَمَّد بن عَلَيٍّ بن عَلَيٍّ بن المفضل بن القاسمغار الْحَلِيِّ مهذب الدين أبو طالب بن الحمي في بكاء مدينة دمياط في مصر: (الكامل)

وَلَقَدْ بَكَيْتُ لشَغْرِ دِمِيَاطِ دَمًا
أَرْضَ الْعِبَادَةِ وَالْزَهَادَةِ وَالتَّقْوَى
وَبَيْتِ وَأَوْبَاهَا الْعَدُوِّ، فَأَهْلَهَا
شُهَدَاءَ بَيْنَ الطَّعْنِ وَالْطَّاعُونِ⁽⁷⁴⁾

والحديث في الرثاء الأهل والأحباب والأصحاب بسبب الطاعون يطول، ولكننا نكتفي بهذا لضيق الوقت.

التسليم لقضاء الله، والصبر:

ندر أن وصلنا شعر عن الطاعون من فترة ما قبل الإسلام، لذا ظهر أثر الإسلام جلياً واضحاً في المواقف من هذا المرض، ومن تلك المواقف التي تكررت كثيراً عند الشعراء لدى وقوع الطاعون التسليم والانقياد لأمر الله تعالى، قال ابن الوردي وهو يعني مرض الطاعون الذي مات فيه ويظهر تصيره وتسليمه لما يقضيه الله تعالى فيه: (الوافر)

فَمَا هِيَ إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيْنِ
وَإِنْ عَشْتُ اشْتَفَتْ أَذْنِي وَعَيْنِي⁽⁷⁵⁾
وَلَسْتُ أَحَدَافُ طَاعُونًا كَعَبْرِي
فَإِنْ مُتُّ اسْتَرَحْتُ مِنَ الْأَعَادِي

ويلاحظ على البيتين أن ابن الوردي كأنه يدعو بالهلاك على أعدائه إذا بقي حيا فإن أذنه وعينه ستشتفيان بهم لما أصابهم، ويؤكد هذا تعرضه لهم، فكانه يوجه حديثه إلى كل من لم يثبت بعقيدته أنها الطاعون وحاول فرارا منه أو أصابه الملعن خوفا من الموت.

ومما يظهر في عدد من النصوص الشعرية التي تناولت الطاعون أن الكتاب والشعراء كانوا لا يجدون الخروج من أرض الطاعون عملا بحديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - لذا كانوا يذكرون القصص الفاشلة لتلك المحاولات، ويتبعين من شعرهم عدم الرضا، بل ترى اللوم ورثما التعریض، على الرغم من أن الميت أخ أو قريب فهو أولى بالرثاء والتأبين من اللوم والتقرير، ولكن الشعر في هذه الحالة رسالة للأحياء بأن لا تحاولوا فرارا من قدر الله فما منه منجاة، ومن هذا: قيل أن أعرايا خرج هاربا من الطاعون فلanguته أفعى في طريقه فمات. فقال أخوه يرثيه: (مشطور المديد)

" طَافَ يَغِيْرِي نَجُوَّةً مِنْ هَلَّاكَ فَهَلَّكَ
لَيْتَ شِعْرِي ضَلَّةً أَيِّ شَيْءٍ قَتَّلَكَ
أَجَحَّافَ سَائِلُّ مِنْ جَبَالَ حَمَلَكَ
وَمَنَايَا رَصَدَ لِلْفَتَنِ حَيَّثُ سَلَكَ
كُلُّ شَيْءٍ قَاتِلٌ حِينَ تَلَقَّى أَجَلَكَ" (76)

وروى الأصممي (ت 215هـ) قال: هرب أحد أهل البصرة من الطاعون فركب على حمار له ومضى بأهله جهة سفوان فسمع صوت حاد يحدو خلفه، ويقول: (الرجز)

لَنْ يُسْبِقَ اللَّهُ عَلَى حَمَارٍ وَلَا عَلَى ذِي مَيْعَةِ مَطَّارٍ
أَوْ يَأْتِي الْحَتْفَ عَلَى مَقْدَارٍ قَدْ يُصْبِحَ اللَّهُ أَمَّا السَّارِي (77)

والثبات والبقاء في أرض الطاعون مفخرة لأنه الصبر والتسليم لقدر الله وأمره قال إبراهيم بن علي بن عبد الرحمن الفقيمي (78)، وقد أصبى بالطاعون وفر أصحابه، فانتحر بصبره وذمهم: (الكامل)

لَمَّا اسْتَفَرَ الْمَوْتُ كُلُّ مُكَذِّبٍ صَبَرَتُ، وَلَمْ يَصْبِرْ رِبَاطٌ وَلَا عُمْرٌ (79)

من التسليم لقضاء الله وقدره قول الهندي بعد أن لامه الناس على فناء بنية، وبقائه حيا قوله أبي ذؤيب الهندي في بيته "تبعدوا عليها المسحة الإسلامية والرضا بالواقع وتقبل المصيبة واليقين بأن الموت يأتي المرء ولو كان في بروج مشيدة" (80) إذ قال: (الطوبل)

يَقُولُونَ لِي لَوْ كَانَ بِالرَّمْلِ لَمْ يَمِتْ
نُشَيْبُهُ وَالْكُهَانُ يَكْذِبُ قِيلُهَا
إِلَيْهِ الْمَنَايَا عَيْنَهَا وَرَسُولُهَا (81)

ومن الأبيات الظرفية في التسليم لقضاء الله والصبر على مصيبة الطاعون، قول الشاب الظرف محدثا خله متلاطضا معه: (الطوبل)

فَخَلَّ حَدِيثًا لِلأَطْبَاءِ يَا خَلِيٌّ
تَمُوتُ إِذًا رَغْمًا وَأَنْفَكَ فِي الْخَلِّ⁽⁸²⁾

أَرَاكَ تَشُمُ الْخَلَّ فِي زَمَنِ الْوَيَا
فَإِنْ يَكَ بِالْطَّاعُونِ رِبَكَ قَدْ قَضَى

فيجمع الشاعر هنا أربين: أولهما اليقين بوقع قدر الله والتسليم لأمره تعالى، والثاني عاطفة الحب التي لم تمنع أن يعاشر حبيبه ويلاطفه ولو كان محاطا بالطاعون.

ومن الأفكار القريبة من هذا التي تربطها بها روابط الإسلام وعقيدته أن تجد الطاعون نعمة يُعْبَطُ عليها المطعون، وهذا لأنَّه سبيل من سبل الشهادة التي تورَّد صاحبها نعيم الجنة فوراً، قال محيي الدين بن عربي ت 638هـ) في سينيته الشهيرة التي مطلعها: (البسيط)

تَبَارَكَ اللَّهُ مَا فِي الْيَاسِ مِنْ بَاسٍ
وَالنَّاسُ لَيْسَ لَهُمْ فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ

فقال منها: (البسيط)

إِنَّ الْحَيَاةَ لَفِي طَاعُونِ عَمَوَاسٍ
مَا فِي الْحَيَاةِ الَّتِي فِي الْمَوْتِ مِنْ بَاسٍ⁽⁸³⁾

تَازَّعَتْ فِي أَضَادٍ فَقُلْتُ لَهَا
أَحِيَّاهُمُ اللَّهُ فِي مَوْتٍ مُشَاهِدٍ

الطاعون عقاب إلهي:

رأى بعض الشعراء الطاعون عقاباً يصبه الله تعالى على المفسدين خاصتهم وعامتهم، وأنه جعله مهلكة للجبابرة، ومن هذا قوله، أن المغيرة بن شعبة (ت 50هـ)⁽⁸⁴⁾ هرب من الطاعون في الكوفة ثم لما سكن عاد فطعن فمات فقال أعرابياً: (الطوبل)

عَلَيْهِ دَوَانِي الإِنْسُ وَالْجِنُ تَعْرِفُ
وَفِرَّعُونَ فَاعْلَمُ أَنَّ ذَا الْعَرْشِ مُنْصِفٌ⁽⁸⁵⁾

أَرْسَمَ دِيَارَ الْمُغَيْرَةَ تَعْرِفُ
فَإِنْ كُنْتَ قَدْ لَاقَيْتَ هَامَانَ بَعْدَنَا

يرى هذا الأعرابي المغيرة من الطغاة الظالمين، ففرح بإصابته بالطاعون موته، وكأن الطاعون كان له جزاء، وأن الله أنصفه فحشره مع المتجررين الظالمين هامان وفرعون في جهنم.

ومن الشعراء الذين يقرنون الطغيان والظلم بالطاعون الأمير صفي الدولة أبو الفتوح يوسف بن الأمير مستخلص الدولة عبد الرحمن بن الصقلي، إذ قال مدح الأمير عفيف: (البسيط)

أَجَرَتْ وَاسِطَةَ مِنْ جُورٍ وَقَدْ مُنِيتْ
مِنَ الْوُلَاةِ بِحَجَاجٍ وَطَاعُونِ⁽⁸⁶⁾

وخرج الشاعر حمزة بن بيس (116هـ)⁽⁸⁷⁾ ي يريد سفرا فاضطره الليل إلى قرية عامرة كثيرة الأهل والمواشي من الشاء والبقر، كثيرة الزرع، فلم يصنعوا به خيراً، فغدا عليهم وقال: (الكامل)

لَعْنَ إِلَهٌ قُرِيَّةٌ يَمْتَهَا
الْزَارَعِينَ وَلَيْسَ لِي زَرَعٌ بِهَا
فَلَعْلَّ ذَاكَ الزَّرَعَ يُرْدِي أَهْلَهُ
وَلَعْلَّ طَاعُونًا يُصِيبُ عِلْوَجَهَا
فَلَمْ يَمْرِ بِتِلْكَ الْقَرْيَةِ سَنَةً حَتَّى أَصَابُوهُمُ الطَّاعُونُ فَبَادَ أَهْلَهَا وَخَرَبَتْ⁽⁸⁸⁾.

لم ير ابن الرومي الطاعون عقاباً إلهياً، بل رأه وسيلة من وسائل الدهر الكثيرة والقبيحة في عقاب وإفشاء بين البشر، وعلى ما يصبه الطاعون من آلام ومصائب على الإنسان فهو ليس أقبح أفاعيل الدهر، بل هو يستخدمه إن اعف، فقال: (البسيط)

لَيْسَ الْخَلْوَدُ لِذِي نَفْسٍ بِعَضْمُونِ
حَتَّى إِذَا مَا رُزِّئْنَا صَاحِحٌ
مِنْ بَيْنِ حُمَّى وَبِلَسَامٍ وَطَاعُونِ⁽⁸⁹⁾
هَذَا وَإِنْ عَفَ فَالْأَدْوَاءُ مُعْرِضَةٌ

الطعن والطاعون:

ومن الفترات العسيرة على الأمة الإسلامية ما ابتلاها الله بجمع الأوبئة والحروب عليهم، فيكون المسلمون بين القتل بالحروب، وبين الموت بالطاعون، وفكّر تداول الشعراء لهذه الفكرة ولعل ما رسمها في عقولهم وعقول المسلمين عامة حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "اللهم اجعل فناء أمتي في الطعن والطاعون؟، قالوا: يا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، قد عرفنا الطعن، فما الطاعون؟ قال: "وخر أعدائكم من الجن، وفيه شهادة"⁽⁹⁰⁾، فشكى عدد من الشعراء هذه الفترات، ومن هذا ما وقع للMuslimين في فتوحات الشام، فقال الصحابي الشاعر عبد الله بن سمرة الحرشي⁽⁹¹⁾: (البسيط)

إِنْ أَغْلَبَ الطَّعْنَ فَالْطَّاعُونَ يَرْصُدُنِي كَيْفَ الْبَقَاءُ عَلَى طَعْنٍ وَطَاعُونِ⁽⁹²⁾

وَقَالَ أَبُو الْمُعَاافِ بْنُ الْمُهَذَّبِ⁽⁹³⁾ يَصِفُ الْوَبَاءَ وَالْإِفْرَنجَ بِالشَّامِ: (الكامل)

وَلَقَدْ حَلَّتْ مِنَ الشَّامِ بِيُقْعَدَةٍ
أَعْذَرْ بِسَاكِنِ رُبُوعِهَا الْمُسْكِنِ
وَبِيَتْ وَجَاهِرَهَا الْعُدُوُّ فَأَهْلُهَا
شَهَدَاءُ بَيْنَ الطَّعْنِ وَالْطَّاعُونِ⁽⁹⁴⁾

وجعلت أرض الشام جاماً للطعن والطاعون بل قيل أن "من خواصها الطاءات الثلاث: الطعن والطاعون والطاعة"⁽⁹⁵⁾، إذ قال قعنブ ابن أم صاحب (ت 95هـ)⁽⁹⁶⁾: (البسيط)

أَرْضًا بِهَا الطَّعْنُ وَالْطَّاعُونُ يَنْكُوْهُمْ
كَمَا تَنْحُرُ فِي لَبَاتِهَا الْبَدْنُ⁽⁹⁷⁾

ولم يكن الطعن والطاعون يجتمعان في كل الأحوال، فربما كانا ناصرين للمسلمين كيوم غزا التتار بلاد الشام أصحاب الطاعون والهزموا في معارك عديدة، قال شريف الدين عبد العزيز الأنباري شيخ الشيوخ حماة (ت 662هـ)⁽⁹⁸⁾ يهنى الملك المسعود صاحب حماة: (الكامن)

فالطعن والطاعون أسلفهم إلى ضرب كأشداق المخاض دراك⁽⁹⁹⁾

وظيف الطاعون في الصورة الفنية:

قد يعجب قارئ أن يجد توظيفاً لصورة الطاعون في المجاء الفكري، ولكن خيال الشعراء وتصوراتهم تقرب البعيد وتبعد القريب، وليس لها حدود تحول دون إتيانها بالغريب، ولقد حظيت الفكرة بعناية كبيرة من الشعراء العباسيين في غرض المجاء⁽¹⁰⁰⁾.

قيل أن رجلاً يسمى صالح الأققم عرف بأنه ما صحب رجلاً إلّا مات أو قُتل، أو سقطت منزلته، فقال دعبدل بن علي الخزاعي (ت 246هـ) مخاطباً الخليفة بأنه وجد الحل في القضاء على أعداء الإسلام، فقال: (الكامن)

قول امرئ شفق عليه محامٍ في صالح بن عطيّة الحجامٍ لَكِنْهُنَّ طَوَائِلُ الْإِسْلَامِ جَيَشٌ مِّنَ الطَّاعُونِ وَالْبِرَّاسِ ⁽¹⁰¹⁾	قُلْ لِلْأَمِينِ أَمِينَ آلَ مُحَمَّدٍ إِيَّاكَ أَنَّ تَغْرِرَ عَنَكَ صَبَيْعَةً لَيْسَ الصَّنَاعَيْعَ عَنْهُ بِصَنَاعَيْعَ اضْرِبْ بِهِ نَحْرَ الْعَدُوِّ فَإِنَّهُ ⁽¹⁰²⁾
--	--

سحرية دعبدل قامت على المبالغة والغلو وهذا من أكثر أساليب السخرية استخداماً في الشعر العباسي⁽¹⁰²⁾، ومباغته في جعل شؤم الرجل طاعوننا يتحقق الأمم، فلو ألقى على جيش الروم لأفناهم، وما زاد الصورة جمالاً عرضها بأسلوب حكاي سردي، وإسباغها شيئاً من الواقعية بربطها بالخليفة المأمون، إذ أجاد دعبدل هذا المجاء الساحر وأحسن في تصويره.

وقال شاعر آخر في هجاء رجل: (مجزوء الوافر)

قَ مَا يَنْفَى عَنِ الْكَلْبِ لَّ عَلَى الصُّرَّةِ وَالْدَّبِ رَ وَيُنْجِيكَ مِنَ الْكَرْبِ فَلَّوْ أَشْهَتُهُ لَمْ تَ— ⁽¹⁰³⁾	تَخَيَّرَتْ مِنَ الْأَخْلَاءِ فَإِنَّ الْكَلْبَ مَحْبُوبٌ وَفِي يَحْفَظُ الدَّاءِ فَلَّوْ أَشْهَتُهُ لَمْ تَ—
---	--

إذا كان دعبدل قد سخر من نحس وشؤم صاحبه، فإن هذا الشاعر يسخر من جبن وغدر وخذلان صاحبه، حتى أنه لا يبلغ أن يشبه بالكلاب؛ لضعة أخلاقه، فيقييم الشاعر مقارنة بين أخلاق صاحبه

وأخلاق الكلاب، وينخلص إلى أن صاحبه لم يشبه الكلام في محامدها، وأنه لم يشبه الكلاب صار طاعوننا على القلب.

وقال أبو تمام حبيب بن أوس الطائي (ت 231هـ) مادحًا القائد الأفشين⁽¹⁰⁴⁾ ويصف شدته وشجاعته وإقدامه في الحرب، فقال: (الكامل)

أَوْسَعُهُمْ ضَرَبَاً تُهَدِّ بهِ الْكُلَّ
ضَرَبَاً كَأَشْدَاقَ الْمَحَاضِ وَتَحْتَهُ
طَعْنَ كَانَ وَجَاءَهُ طَاعُونُ
رَأَيْ تُفَلُّ بِهِ الصُّفُوفُ وَتَحْتَهُ
بَاسٌ تُفَلُّ بِهِ الْعُقُولُ رَزِينُ⁽¹⁰⁵⁾

يصور أبو تمام قوة الأفشين وضربه وطعنه، فشبه طعنته بأنه الطاعون الذي لا يرجى برأوه.
كما يستعين الشعرا العشاق بصورة الطاعون في وصف أحواهم عند فراق الأحباب، أو صدودهم

عنهم، ومن هذا قول جران العود النمري: (البسيط)

بَانَ الْأَنْيُسُ فَمَا لِلْقَلْبِ مَعْقُولٌ
وَلَا عَلَى الْجِيرَةِ الْغَادِينَ تَعَوِّيلٌ
أَمَّا هُمْ فَعَدَّاهُ مَا نُكَلِّمُهُمْ
وَهِيَ الصَّدِيقَ بَهَا وَجَدَ وَتَحْبِيلُ
كَانَيْنِي يَوْمَ حَثَ الْحَادِيَانَ بَهَا
نَحْوِ الْإِوَانِ بِالْطَّاعُونِ مَتَلَوْلُ⁽¹⁰⁶⁾

يصور جران العود حاله يوم هم أهل حبيته بالرحيل عنهم والفرق، فيشبه ما يقايسه من آلام ويعانيه من ضعف وسقم من أصحابه الطاعون.

ومن الصور التي كثرت عند المتخزين يصفون حال سقمهم ووجدهم ما يمكن أن تحمل على معندين؛ لاستخدام كلمة طعين أو مطعون ما يجمع بين معنوي طعين الرماح طعين الطاعون، وهذا قول كثير عزة: (الطوبل)

كَانَيْ وَقَدْ نَكَبَ بُرْقَةَ وَاسِطِ
وَخَلَفَنَ أَحْوَاضَ النُّجَيلِ طَعِينُ⁽¹⁰⁷⁾

ومثله عمر ابن أبي ربيعة: (الواfir)

فَظَلَّ الْوَجْدُ يَسْعَنِي، كَانَ
أَخْوَ رِبِّيْ يُؤْرِقُ أَوْ طَعِينُ⁽¹⁰⁸⁾

فهل أرادا طعين أي أصحابه الطاعون، أم أرادا من طعن برمج أو حرفة، وأرى أن المعنيين يصلحان هنا، وإن كنت أرى ائتلاف المعنى في بيت عمر يرجح المصاب بالطاعون لأنه قال (أَخْو رِبِّيْ يُؤْرِقُ أَوْ طَعِينُ أي محموم، وغالب في الشعر العربي -كما رأيت- المعنى الثاني؛ لكثرة جمع طعين مع الضرب، والقد الذي يشبه عادة بالرمج.

ولم يقف استخدام شعراء الغزل لصورة الطاعون على وصف حاهم ومعاناتهم، بل نجد من أقدم الصورة صورة الشاعر العذري عروة بن حرام وهو يدعو على الحادين لتفرقهما بينه وبين حبيته عفراء بأن يصابا بالطاعون، فقال: (الطوبل)

فِيَا لَكُمَا مِنْ حَادِيْنِ رُمِيْتُمَا بِحُمْيٍ وَطَاعُونَ] أَلَا تَقْفَانِ⁽¹⁰⁹⁾

وتوظيف الطاعون في الصورة كثير، خاصة عند الشعراء في غزلياتهم.

ما يلاحظ على النصوص التي كتبت في الطاعون ندرة القصائد وغلبة التنف أو لا ثم المقطوعات، كما أن أساليب البيان قد قلت كذلك، وساد على الشعر الخطاب المباشر، فضلاً عن ندرة أساليب البديع، وأساليب الصنعة اللغوية، ولا نجد فيه ميلاً إلى غريب، وكل هذا لأن معاناة الشاعر أكبر من أن يميل لهذا الميل، وهذا يدل على أن النصوص قيلت بتأثير مباشرة بالواقع، ومن دون إعداد أو إعادة نظر فيها وتنقيح لها، فتحمل شعوراً صادقاً وتجربة حية.

الخاتمة:

كثرة نقاشي الطاعون في بلاد العرب وشدة خوفهم وهلعهم منه وشعورهم بالعجز أمام بطيشه فنسبوه إلى الجن، وفضلوا العيش في الصحراء القاحلة قليلة الماء شديدة الحر على البلاد التي رؤوها رطبة كالعراق وببلاد الشام فراراً منه لاعتقادهم أنه يكثر في تلك البلاد سيماء بلاد الشام، وقد كثرة أسماؤه لديهم. لعل أبرز ما ظهر في شعر الطاعون عاطفة الحرн والألم على الأحباب والأقارب والأصحاب، فكثرت فيه المراثي، وقيلت بسببه عدد من أشهر مراثي العرب، وأشهرها مرثية أبي ذؤيب الهذلي في أبنائه، كما أن الرثاء فيه شمل الإنسان والمدن لما حل فيها من خراب بالطاغعين، فلم تكن عنابة الشاعر وصف الطاعون بل ما يخلقه من دمار للمدن وإفقاء للبشر.

يكاد أن يكون كل ما وصلنا من الشعر الذي قيل بسبب الطاعون قيل بعد ظهور الإسلام؛ لذا ظهر أثره جلياً في ذلك الشعر، ومن هذا الأثر الفرح بالموت بالطاعون، لحديث الرسول الذي ينص على أن المطعون شهيد، وكذلك جمع الله الطعن والطاعون على الأمة تأثراً بحدث للرسول -صلى الله عليه وسلم، وكذلك ورفضهم لفكرة الخروج من البلد الموبوء تأثراً بحدث آخر للرسول -صلى الله عليه وسلم- بعدم الخروج من المدينة الموبوءة ولا الدخول إليها، وكذلك التسليم لقدر الله وقضائه والرضا بالباء، فضلاً عن القول بأن الطاعون قد يكون عقاباً يحل على الناس لمعاصيهم وخروجهم عن الدين وتعاليمهم.

النحوش الشعرية التي وقفت علينا كانت تصف حالة فقد والحزن، تجاه ما يفعله الطاعون من خراب وقتل، وندر أن نجد وصفاً له، فالشاعر ركز على الجانب الوجدي في هذه المأساة.

لولا ما ورد إلينا من قصائد رثائية في بكاء الأحباب؛ ل كانت النحوش القصيرة (المقطوعات والتنتف) هي الغالبة، فكثيراً ما جاءت النحوش التي تصف الطاعون متكونة من بيتين أو أربع بالكثير، فهي لمحات وصور جزئية تمر أمام الشاعر فيسجلها.

استخدم الشعراء صورة الطاعون في التعبير عن آلام جبهم وغزفهم، وفي مهاجيم الفكاهية الساخرة والجادلة، ووصف بطشهم وقوه وشدة ملدوحيم.

ما قيل من شعر في وصف الطاعون جاء صادق المشاعر والأحسيس، بعيداً عن الصنعة والتتكلف، معبراً عن الألم في لحظة معاناته والفحجيعة آن وقوعها.

المصادر:

- أبو ذؤوب الفنلي حياته وشعره، نورة الشملان، عمادة ثنوون المكتبات / جامعة الرياض، الرياض - المملكة العربية السعودية، 1980.

آثار البلاد وأجيال العباد، زكريا بن محمد بن محمود القزويني، دار صادر - بيروت.

الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلى محمد معموض، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - 1415 هـ.

الأصميات اختبار الأصممي أبو سعيد عبد الملك بن قریب بن علي بن أصم، تحقيق: احمد محمد شاكر - عبد السلام محمد هارون، دار المعارف - مصر، الطبعة السابعة، 1993.

الإعجاز والإيجاز، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل التعلالي، دار الحضن، بيروت-لبنان، 1985، الطبعة الثالثة، 1985.

الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملائين، الطبعة الخامسة عشر، 2002.

أعيان العصر وأعوان النصر، صلاح الدين خليل بن أبيك الصندي، تحقيق: علي أبو زيد، د. نبيل أبو عشمة، د. محمود سالم محمد، قدم له: مازن عبد القادر المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق - سوريا، الطبعة الأولى، 1998.

الاغانى، أبو الفرج الأصفهانى، تحقيق سمير جابر، دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية.

أمامى ابن الشرجى هبة الله بن على العلوى، تحقيق ودراسة: د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخاتمى، القاهرة.

البلاء والتاريخ، الطهور بن طاهر المقدسى، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعد.

بذل الماعون في فضل الطاعون، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: أحد عصام عبد القادر الكاتب، دار العاصمة، الرياض.

بغية الطلب في تاريخ حلب، عمر بن أحمد بن هبة الله بن، كمال الدين ابن العدلم، تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر.

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السسوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان.

بلغات النساء، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر، صححة وشرحه أحمد الألتى، مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، القاهرة، 1908.

تاج العروس، محمد بن محمد أبو الفيض، مرتضى الربيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار المداية.

تاريخ أبي زرعة الدمشقى، عبد الرحمن بن عمرو بن المشهور بأبي زرعة الدمشقى، ت: شكر الله نعمة الله القوچانى، جمع اللغة العربية - دمشق.

تاريخ الإسلام، شمس الدين الغزى، تحقيق سيد كسرى روسي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

تاريخ مدينة دمشق وذكر فضالها وتسمية من حلها من الأماكن، أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعى، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامه العمري، الناشر دار الفكر، بيروت، 1995.

التعازى، محمد بن يزيد المبرد، تقديم وتحقيق إبراهيم محمد حسن الجمل، مراجعة محمود سالم، نسخة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

مقدى الكمال، يوسف بن الركى أبو الحاج المزى، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، 1980.

21. كذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري المروي، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001.
22. التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق – سوريا، الطبعة الأولى، 2008.
23. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، أبو منصور عبد الملك بن محمد الشعالي، تحقيق وشرح إبراهيم صالح، دار البشير، دمشق، الطبعة الأولى، 1994.
24. الجاسوس على القاموس، أحمد فارس أفندي، مطبعة الجواب – قسطنطينية، 1299.
25. جهرة أشعار العرب، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، حققه وضبطه وزاد في شرحه علي محمد البجادي، نخبة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
26. جهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الأولى، 1987.
27. حماة الحالدين بالآباء والنظائر من أشعار المقدمين والماهليين والمحضرمين، الحالديان أبو بكر محمد بن هاشم الحالدي، وأبو عثمان سعيد بن هاشم الحالدي، تحقيق: الدكتور محمد علي دقة، الناشر: وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، 1995.
28. حماة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء، عبد الله بن محمد الروزاني، وضع حواشيه: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001.
29. الحيوان، أبو عثمان عمرو بن نصر الماحظ، بتحقيق عبد السلام محمد هارون، شركة ومطبعة مصطفى الباجي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، 1967.
30. حرية القمر وجريدة العصر – قسم شعراء العراق جـ 4 المجلد الثاني، عماد الدين الكاتب الأصبهاني، حققه وشرحه محمد مجحة الأثيري، أحد أصله وشارك في تحقيقه جعيل سعيد، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، 1955.
31. الدر الفريد وبيت القصید، محمد بن أيدمير المستعصمي، تحقيق الدكتور كامل سلمان الجبورى، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط 1، 2015.
32. ديوان ابن الرومي، تحقيق د. حسين نصار، دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، طبعة ثالثة، 2003.
33. ديوان ابن الوردي، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، دار الأفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2006.
34. ديوان ابن عربى الشیخ الأکبر محی الدین الطالبی، شرحه أبھد حسن سبع، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1996.
35. ديوان ابن بناتة المصري، شركة علاء الدين للطباعة والتلحيل، بيروت – لبنان.
36. ديوان الأخطل، شرحه وصنف قوافيه وقام له مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، 1994.
37. ديوان الشاب الطريف شیي الدين محمد بن عفیف الدین التلمسانی، تحقيق وتقسيم: شاکر هادی شکر، مطبعة النجف، العراق، 1967.
38. ديوان المعانی، أبو هلال السكري، شرحه وضبط نصه أبھد حسن سبع، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1994.
39. ديوان جران العود النُّمْرِي، رواية أبي سعيد السكري، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، 1931.
40. ديوان عروة بن حرام، دراسة وتحقيق أبھد عکیدی، وزارة الشفافية المبنية العامة السورية للكتاب / مديرية إحياء التراث العربي(194)، دمشق، 2014.
41. ديوان عمر بن أبي ربيعة، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه د. فائز محمد، دار الكتب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1996.
42. ديوان كثير عزة، جمعه وشرحه د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت – لبنان، 1971.
43. ذيل مرآة الزمان، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد الونباني، بعناية وزارة التحقيقات الحكومية والأمور الثقافية للحكومة الهندية، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1413 هـ – 1992.
44. ربیع الأبرار وتصویص الأخيار، تأليف: أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق عبد الأئمہ مهنا، مؤسسة الأعلمی للمطبوعات، بيروت – لبنان، ط 1، 1992.
45. رسائل الماحظ، عمرو بن نصر بن محبوب الكنانی، أبو عثمان، الماحظ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الماجني، القاهرة، 1964.
46. السلوك لمعرفة دول الملوك، أبھد بن علي، تقدیم الدين المقريزی، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ط 1، 1997.
47. شرح دیوان أبي تمام، الخطیب التبریزی، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه راجح الأئمہ، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1994.
48. شرح دیوان حماة أبي تمام، تأليف الخطیب للتبریزی، کتب حواشیه غرید الشیخ، وضع فهارسه العامة أبھد شمس الدین، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1، 2000.
49. شعر دعبل بن علي المخراطي، صنعة د. عبد الكريم الأشتر، مطبوعات جمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة الثانية، 1983.

50. الصلاح، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملائين – بيروت، الطبعة الرابعة، 1987.
51. صحيح الجامع الصغير وزباداته، صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.
52. الطبطبائي، شمس الدين محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية، كتب المقدمة وراجع الأصل وصححه وأشرف على التعليقات: عبد العين عبد الخالق، وضع التعليق الطبيعة د. عادل الأزهري، خرج الأحاديث محمد فرج العقدة: دار الفكر، بيروت.
53. العقد الفريد، أبو عمر، ابن عبد ربه الأندلسي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1404 هـ.
54. العين، أبو عبد الرحمن الخطيب بن أسد الفراهيدي، تحقيق د مهدى المخزوبي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الملال.
55. عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قبيطة الديبوري، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، 1996.
56. من النطع الشعري والقافية، د. صفاء خلوصي، منشورات مكتبة المشتبه، بغداد، الطبعة الخامسة، 1977.
57. فوات الوفيات، محمد بن شاكر، صلاح الدين، تحقيق إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، 1974.
58. القاموس المحيط، الفروزآبادي، تحقيق مكتب تحقيقتراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة، 1426 هـ – 2005.
59. كتاب الأفعال، ابن القوطية، علي فوده، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الثانية، 1993 م.
60. كتاب ذيل الأمالي والتوادر، تأليف أبي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
61. كنز الذهب في تاريخ حلب، أحمد بن إبراهيم موفق الدين، سبط ابن العمحي، دار القلم، حلب، الطبعة الأولى، 1417 هـ.
62. لباب الآداب، أبو المؤمن مؤيد الدولة مجد الدينأسامة بن مرشد بن منقذ، تحقيق أحمد محمد شاكر، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الثانية، 1987 م.
63. لسان العرب، ابن منظور المصري، اعني بتصحيحه أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، 1997.
64. جان الأدب في حفاظات العرب، رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1913.
65. مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النسابوري، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار المعرفة – بيروت، لبنان.
66. مجمع بخار الأنوار في غرائب الترتيل ولطائف الأخبار، جمال الدين محمد طاهر بن علي الصديقي المنذري الكحراني، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الثالثة، 1967.
67. مختارات شعراء العرب لابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله ابن الشجري، ضبطها وشرحها محمود حسن زناتي، مطبعة الاعتماد، مصر، الطبعة الأولى، 1344 هـ – 1925.
68. المخصوص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيد المرسي، تحقيق خليل إبراهيم حفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، 1996.
69. المذكرة في لفظ الشعرا، أسعد بن إبراهيم محمد الدين الشاشي الإربيلي، دار اليابان للنشر والتوزيع، 2006.
70. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المكتبة العلمية – بيروت.
71. المطلب العالية بروايات المسماة العالية، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: مجموعة من الباحثين في رسالة جامعية، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، دار العاصمة للنشر والتوزيع – دار الغيث للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2000.
72. المعجم الاشتقاقي للموصل، د. محمد حسن حبل، مكتبة الآداب – القاهرة، الطبعة الأولى، 2010 م.
73. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار صادر، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، 1995.
74. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى – أحد الزيات – حامد عبد القادر – محمد النجار، دار الدعوة، تحقيق مجمع اللغة العربية.
75. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الثالثة، 1403.
76. معجم متن اللغة، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة – بيروت، 1958.
77. مقامات جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار الجواب، قسطنطينية، 1298 هـ، المقامات الطاعونية.
78. المنازل والديار، محمد الدولةأسامة بن مرشد بن منقذ الكافي، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1965.
79. النهل الصافي والمستوفى بعد الواقي، يوسف بن تغري بردي، أبو المحاسن، جمال الدين، حققه ووضع حواشيه: دكتور محمد محمد أمين، تعلم: دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، المكتبة المصرية العامة للكتاب.
80. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي، أبو المحاسن، جمال الدين، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

81. الواي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، 2000.
82. السخرية في الشعر العباسي في القرنين الثاني والثالث المجريين، عبد الخالق عبد الله عوده عيسى، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الدراسات العليا - الجامعة الأردنية، 2003.
83. المجاز الفكري في الشعر العباسي بين الضحكة والألم، أ.د. ثائر سمير حسن الشمرى، مجلة دواة - مجلة فصلية محكمة - المجلد 2، 2016.

المواضيع:

- (1) تاج العروس، 354/35.
- (2) العين، 418/8، وقاله ابن منظور في لسان العرب، 15/197، والفيروزآبادي في القاموس المحيط، 1/55، والريدي في تاج العروس، 1/478.
- (3) ينظر. الصحاح، 6/2158، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، 2/373.
- (4) المعجم الوسيط، 2/558.
- (5) الطب البوني، 30.
- (6) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، 1/142.
- (7) من أمراء غسان في أطراف الشام، كانت إقامته ببغداد دمشق. وأدرك الإسلام، ومات على النصرانية. الأعلام، 2/155.
- (8) أمالى ابن الشحرى هبة الله بن علي العلوى، 2/303.
- (9) "زيد بن جندب الإيادى الأزرقى": خطيب الأزارقة وأحد شعرائهم. كان ينعت بالملطيق... كان مختلف الأسنان مشقوق الشفة العليا، ولولا ذلك لكان أحخطب العرب قاطبة، الأعلام، 3/57.
- (10) الحيوان، 6/219.
- (11) محمد بن ذؤيب بن محمد بن قدامة الخططلي الدارمي، أبو العباس العماني راجز من قيم ثم فقيم من أهل الجزيرة، خرج إلى عمان وأقام فيها طويلاً فنسب إليها، وهو من شعراء الدولة العباسية، له أخبار مع المهدى، والرشيد، وشاعراً راجزاً متواسطاً لطيفاً داهياً مقبولاً، أفاد بشعره أموالاً كثيرة، وكان يوزن بالعجاج ورؤبة، بل كان أطبع منها من أفراسها في السن والزمان. الأعلام، 3/123.
- (12) أمالى ابن الشحرى، 2/303.
- (13) المخصوص، 2/54.
- (14) صحيح الجامع الصغير وزياداته، 2/732.
- (15) تاج العروس، 23/78، والجاسوس على القاموس، 353.
- (16) ينظر. لسان العرب، 4/287، وتاج العروس، 28/266.
- (17) ينظر. مذنب اللغة، 14/296، وتاج العروس، 2/242، والمعجم الاشتقاقي للوصل، 2/698.
- (18) لسان العرب، 1/61، تاج العروس، 32/320.
- (19) مجمع بخار الأنوار في غرائب الترتيل ولطائف الأخبار، 2/293.
- (20) تاج العروس، 30/170.
- (21) مجمع بخار الأنوار، 4/9.
- (22) مجمع الأمثال، 2/57.
- (23) تاج العروس، 4/100.
- (24) جمهرة اللغة، 2/795.
- (25) مذنب اللغة، 1/190، كتاب الأفعال، 61.
- (26) معجم متن اللغة، 2/500.
- (27) تاج العروس، 19/429.
- (28) رسائل الملاحظ، 2/388.
- (29) معجم البلدان، 5/450.
- (30) كتاب ذيل الأمالي والنواذر، 82. المؤم: أشد الجدرى، المهجوح: هجهج بالسبع صالح به ليكشف.

- (31) الحيوان، 3/37، كتاب ذيل الأمالي والتوادر، 82.

(32) مثار القلوب، 547.

(33) تاريخ مدينة دمشق، 2/168.

(34) المحيوان، 326/4، العازى، 219، مثار القلوب في المضاف والمنسوب، 547. تاريخ مدينة دمشق، 61: 265.

(35) حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء، 297.

(36) المذاكرة في ألقاب الشعرا، 104.

(37) ديوان الأسطل، 19.

(38) مقامات جلال الدين عبد الرحمن السبوطي، 70.

(39) ديوانه، 87. وهو: عمر بن مطرن بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس، زين الدين ابن الوردي القاضي والفقهي المعري الشافعى أحد أكابر فضلاء العصر، تفنن في العلوم، من مصنفاته: البهجة الوردية في نظم المخواي، وشرح ألفية ابن مالك، وضوء الدرة على ألفية ابن مطى، وقصيدة "اللباب في علم الإعراب، وشرحها، اختصار ملحة الإعراب نظماً، وغيرها. فوات الرؤوفات، 157/3.

(40) أحمد بن يحيى بن أبي بكر التلميسي، أبو العباس، شهاب الدين، عالم بالأدب، شاعر، من أهل تلمسان. سكن دمشق، وولي مشيخة الصوفية، كان حفنياً، له أكثر من ثمانين مصنفاً، منها (مقامات) و(ديوان الصباية) و(منطق الطير) و(السعج الجليل فيما حرى في النيل) و(سكندان السلطان)، و(ديوان شعر) و(الأدب الغرض) و(حاطب ليل)، وغيرها، الأعلام، 1/269.

(41) أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، مجاه الدين السبكي: فاضل، له (عروس الأفراح، شرح تلخيص المفتاح) ولي قضاء الشام (سنة 762 هـ - فأقام عاماً، ثم ولد قضاة العسرك، وكثرت رحلاته، ومات مجاوراً لمعكة، الأعلام، 1/176).

(42) ينظر. بذل الماعون في فضل الطاعون، 389-371.

(43) هذا ثواب الطاعون، انظر إلى حديث الرسول صلى الله عليه، ص 2، من بحثنا هذا.

(44) عمواس: كورة عمواس هي بضعة حلبة على سنته أميال من الرملة على طريق بيت المقدس، ومنها كان ابتداء الطاعون في أيام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، ثم فشلا في أرض الشام فمات فيه حلق كثير لا يخصى من الصحابة، رضي الله عنهم، ومن غيرهم، وذلك في سنة 18 للهجرة، معجم البلدان، 157/4.

(45) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، 179.

(46) نسب لابن كلثوم الكلبي، المسالك والممالك، 79، ونسب إلى خثيم الكلبي في تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأمثل، 381/16.

(47) أمر القيس بن عاصي الكلبي، وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم - وثبت على إسلامه يوم الردة ولم يرتد معَ من ارتدَّ من كُفَّارٍ، بعدها خرج إلى بلاد الشام مُهاجِّراً وشهد اليرموك وتاذل ببيسان، فلما وقع طاعون عمواس وأسرع في كُنْدَةِ حزن على أبناء عمومته فقال الآيات المذكورة، وكان شاعراً، ينظر. الواي بالوفيات، 9/218، كما نسب البيت إليه في معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع، 971/3.

(48) جمال الدين إبراهيم بن علي بن إبراهيم المعمار الحجار التاهري ويعرف بابن غلام التوري الشاعر البارع العامي الظريف، شعره غالباً مقاطيع في المحاجون، تاريخ الإسلام، 4/144.

(49) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، 10/212.

(50) ينظر. أعيان العصر وأعيان النصر، 1/147.

(51) بالاغاث النساء، تذكر الآيات في مكاليم من الكتاب، 188، 196.

(52) السلوك لمعرفة دول الملوك، 4/90.

(53) ديوان ابن الوردي، 91.

(54) السلوك لمعرفة دول الملوك، 4/92.

(55) المصدر والمصفرة نفسها. ولعل كون الطاعون نتيجةً أو عقاباً على العجب والكبر كانت فكرة شائعة بين الشعراء، وهذا ابن نباتة المصري يكرهها، ويقول:

عَجَ عَنِ الْعَجْبِ فَهَذِي حَلْقَةٌ
لَمْ تُرِلْ بِالْعَجْبِ حَتَّىٰ ضَرِبَتْ
أَصَبَحَتْ مِنْهُ عَلَىٰ حَالٍ ذَمِيمٍ
نَفْسَهَا مِنْهُ بَطَاعُونَ عَظِيمٌ

- ديوان ابن نباتة المصري، 468.
- (56) المصدر والصفحة نفسها.
- (57) فن التطبع الشعري والقافية، 9.
- (58) المصدر نفسه، 123.
- (59) (السلوك معرفة دول الملوك، 92/4).
- (60) الحسن بن عمر بن الحسن بن حبيب، أبو محمد، بدر الدين الحلبي: مؤرخ، من الكتاب المترسلين، ولد بدمشق، ونصب أبوه محتسباً بحلب فانتقل معه، ونشأ فيها ونسب إليها، ثم رحل إلى مصر والجاز، من مصنفاته: (نسم الصبا)، (درة الأسلاك في دولة الأتراك)، (جهينة الأخبار في أسماء الحلفاء وملوك الأمسار)، وغيرها، الأعلام، 2/208.
- (61) (السلوك معرفة دول الملوك، 92/4). كنز الذهب في تاريخ حلب، 160/1.
- (62) قال أساميّة: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «الطَّاغُوتُ رَجُسٌ أُرْسِلَ عَلَى طَائِفَةٍ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَوْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلُكُمْ فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ يَأْرُضُ فَلَا تَقْدِمُوا عَلَيْهِ وَإِذَا وَقَعَ بَأْرُضٍ وَأَتَمْبَاهَا فَلَا تَحْرُجُوهَا فَإِنَّ رَبَّهُمْ يَعْلَمُهُ». التوضيح لشرح الجامع الصحيح، 19/361.
- (63) (ديوان ابن نباتة المصري، 50).
- (64) حمامة الخالدين الأشياه والناظر من أشعار المتقدمين والماهليين والمحضرين، 1/78.
- (65) الإعجاز والإيجاز، 146. بل نجد من يرى أن قول أبي ذئب في هذه القصيدة:
- أَمِنَ الْمُرْتَنِ وَرِيهَا تَوْجٌ
وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتَدِلٍ مِّنْ يَحْزَعٍ
- أشعر بيت قاله العرب، ينظر. الدر الفريد وبيت القصيدة، 1/278.
- (66) أبو ذؤيب المدنلي حياة وشعره، 55-56.
- (67) هكذا في العقد الفريد، 230/3. وفي مجاز الأدب، 6/216، وهو شبل بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن علي بن أسلم بن أحس البجلي الأحسسي عاش في زمن عثمان -رضي الله عنه- وكان له دور كبير في الفتنة وقتها. ينظر الإصابة في تميز الصحابة، 3/303. وتروي الآيات في المنازل والديار، 327/2. لشبل بن بشير لم أقف على ترجمة له.
- (68) (المنازل والديار، 327/2)، ومجاز الأدب في حادث العرب، 6/217 ، واعتمدنا هذه المجموعة من الكتب في تحرير قصة القصيدة، وأبياتها التي ذكرناها.
- (69) قال الأصمي أنها العريقة بن ستفع، الأصميات، 98، وقيل لكتاب بن سعد الغنوبي، التذكرة الحمدونية، وقيل أنها محمد بن كعب الغنوبي، جمارة أشعار العرب، 562، وقيل لشبل بن عبيد البجلي، العقد الفريد، 3/230.
- (70) والعسكري ينسبها لكتاب بن سعد وهناك اختلاف في رواية القصيدة، ينظر. ديوان المعلاني، 2/527.
- (71) (المنازل والديار، 327/2).
- (72) عكرشة بن أربد بن عروة بن مسحول بن شيطان بن حذيفة بن مازن بن الحارث ابن قطيبة بن عيسى بن بغيض وكان في أيام هشام بن عبد الملك، والوليد بن زياد شاعر من شعراء الحماسة والمراثي، ينظر بعية الطلب في تاريخ حلب، 1/450، تاج العروس، 3/150.
- (73) بغية الطلب في طبقات اللغويين والمنحة، 1/138.
- (74) بغية الوعاء في طبقات اللغويين والمنحة، 1/184.
- (75) (ديوان ابن الوردي، 156).
- (76) العقد الفريد، 3/243. والأيات تروي للسلكية أم سليمان بن السلكية الصعلوك الجاهلي ترثيه، ينظر. لباب الآداب، 183، وقيل لها أو لأم تأبطة شراء، ينظر. شرح ديوان حمامة أبي تمام، 1/579.
- (77) عيون الأخبار، 1/144.
- (78) لم أقف على تعريف بالشاعر.
- (79) (التعازي، 218).
- (80) أبو ذؤيب المدنلي حياة وشعره، 64.
- (81) المصدر نفسه.
- (82) (ديوان الشاب الظريف شيء الدين محمد بن عفيف الدين التلمساني، 239).

- (83) ديوان ابن عربي الشیخ الأکبر مجیی الدین الطائی، 356.
- (84) المغیرة بن شعبہ بن أبي عامر بن مسعود ویکن بائی عبد الله وایی محمد الثقافی صاحب رسول الله صلی الله علیه وسلم وروی عنہ الحدیث، أسلم عام الخندق وشهید الحدبیة، شهید البرموک وأصیبت عینه فیها، وشهید القاذفیة وکان رسول سعد إلی رستم؛ ولی لعمر البصرة وعزره و لاه الكوفة وأقره عثمان ثم عزره، لحق معاویة و لاه الكوفة، وهو من دھا العرب مات سنة حمیین، ينظر. تکذیب الکمال، 28/369.
- (85) البدء والتاریخ، 6/3.
- (86) خریدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء العراق جـ 4 المجلد الثاني، 580.
- (87) بعزمہ الحنفی، وهو حمزة بن بیض بن غریب بن عبد الله بن شهر الحنفی، من بین بکر بن واٹل: شاعر مجید، سائز القول، كثير المجنون، من أهل الكوفة، كان منقطعاً إلى المهلب بن أبي صفرة وولده، ثم إلى بلال بن أبي برددة، وحصلت له أموال كثيرة. وأخيه مع عبد الملك بن مروان وغيره كلها طرف، الأعلام، 2/277.
- (88) الأغانی، 16/218.
- (89) دیوان ابن الرومي، 6/2464-2463.
- (90) المطالبُ العالیَّةُ بِرَوَادِ الْمَسَانِيدِ التَّمَاثِیَّةِ، 18/34.
- (91) شاعر إسلامي أموي من الشعراء الفرسان له صحبة برسول الله صلی الله علیه وسلم - وشهید الفتوح في بدء الإسلام، ينظر. الإصابة في تمییز الصحابة، 9/5، و 5/69.
- (92) الإصابة في تمییز الصحابة، 5/10.
- (93) سالم بن عبد الجبار بن محمد بن المهدی من أهل المعرة کان موسوماً بالعدالة والأمانة مشهور الفضل قال وهو من شعراء المعرة اتصل بسید الملاک صاحب شیزر، وهو من شعراء القرن الخامس، ينظر. الواقی بالولیفات، 15/51.
- (94) خریدة القصر وجريدة العصر، 2/392.
- (95) آثار البلاود وأخبار العباد، 206.
- (96) فعیب بن ضمرة، من بین عبد الله بن غطفان: من شعراء العصر الأموي. يقال له "ابن أم صاحب" کان في أيام الولید بن عبد الملاک، وله هجاء فيه "الأعلماء" .202/5.
- (97) مختارات شعراء العرب لابن الشحری، 1/7. كما وصف مدينة شیزر وهي من مدن الشام بكثرة طعنها وطاعونها لأنما تقع على ثغور الروم وفيها وحمة، فقال الشاعر:
- وَحَمْتُ وَحَجاوِرُهَا الْعَدُوُّ فَأَهْلَهَا
شَهَدَاءَ بَيْنَ الطَّعْنِ وَالظَّاعُونِ
- بغية الطلب في تاريخ حلب، 1/146.
- ولقد مر بنا في هذا البحث قول المهاجر بن خالد بن الولید من المغیرة: (السریع)
- مَنْ يَنْبُلُ الشَّامَ وَيُعْرِسُ بَيْنَ
فَالشَّامُ إِنْ لَمْ يَفْنِتَ اَكَارُ
عَشْرِينَ لَمْ يَطْرُأْ لَهُمْ شَارِبُ
وَمِنْ بَنِي اَعْمَامِهِمْ مِلْهُومٌ
أَهْنَى بَنِي صَخْرٍ وَفُرْسَانَهُمْ
لَمْثَلُ هَذَا الْحَجَبُ الْعَسَاجُ
ذَلِكَ مَا حَطَّ لَنَا الْكَاتِبُ
- (98) عبد العزیز بن محمد بن منصور بن خلف، قاضی القضاة، وشيخ شیوخ حماة، شرف الدین أبو محمد الأنصاری الأوسی، الدمشقی الأصل والملول، الحموی الدار والوفاة، الشافعی المعروف بابن الرقا، وشيخ شیوخ حماة، قاضی حماة ورئيسها". المهل الصافی والمستوفی بعد الواقی، 7/293.
- (99) ذیل مرآة الزمان، 2/116.
- (100) المحاجة الفکاهی في الشعر العباسی بين الصحنک والألم، 185.
- (101) شعر دعل بن علي الخزاعی، 243-244.
- (102) ينظر. السخریة في الشعر العباسی في القرنین الثاني والثالث المجرين، 266.
- (103) ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، 5/384.

- (104) اسمه حيدر بن كاوس من أولاد الأكاسرة، والأفشين لقب ملِك أُشْرُوْسَنَة - مملكة في فارس كان ورث ملكها عن أبيه - وكان الأفشين موصوفاً بالشجاعة والرأي والخبرة، وكان أكبر قادة دولة الخليفة المعتصم، ولكنه خرج عليه لاتباعه المحسوبة، فأودع السجن حتى مات، تاريخ الإسلام، 500/5. الوجاء من وجاه: ضربه باليد والسكن، ووجاهٌ عنقه: ضربته، وجاهه بالسكن: ضربته بما. ينظر. تاج العروس، 1/482.
- (105). شرح ديوان أبي تمام، 2/162.
- (106) ديوان جران العود النمرى، 34-35. مقلول: مصرع، فنه يتله: صرעה، تاج العروس، 28/138.
- (107) ديوان كثير عزة، 171.
- (108) ديوان عمر بن أبي ربيعة، 370.
- (109) ديوان عروة بن حزام، 143.